المناهل

تصدرها
وزارة الشؤون الثقافية
الرباط ـ المغرب

العدد التاسع والثلاثون جمادى الأولى 1411
السنة السادسة عشرة دجنبر 1990

الفهرس

صفحة

- المفاخرالعلية، والدرر السنية، في الدولة العلوية الحسنية.
عبد القادر زمامة..... 7

- رحلة ابن عثمان المكناسي إلى القدس الشريف ومناطق من فلسطين.
محمد المنوني/د. امحمد بن عبود... 20

- رواية الحرف والعدد العربيين
د. أحمد العلوي 44

- الليلة الثانية بعد الالف، (قصة)
محمد زنيبر..... 52

- جامعة القرويين، ودورها في التواصل العلمي بين الشعبين المغربي والمصري.
د. يوسف الكتاني..... 61

- العبدري واتجاهه الادبي من خلال رحلته
محمد بن عبد العزيز الدباغ 97

- حول مخطوط: "نوازل ابن الحاج
وأهمية مادته التاريخية.
د. ابراهيم القادري بوتشيش..... 114

- المختصر الطريف في العروض للعالم
أبي محمد القرطبي.
ادريس العلوي البلغيثي 130

- الله أكبر. (قصة)
أحمد عبد السلام البقالي..... 189

- المصطلح النقدي في أخبار
أبي العباس السبتي، لابن الزيات
د. جعفر بن الحاج السلمي 195

- مناهج شرّاح الشعر بالمغرب.
د. عبد الجواد السقاط..... 211

- التبادل التجاري بين المغرب الأقصى
والسودان الغربي في العصر الوسيط .
حسن حافظي علوي..... 225

- الإعلام الثقافي
المناهل..... 269

رواية الحرف والعدد العربيين

أحمد العلوي

الدليل الشكلي :

هذه الكلمة ليست إلا ملاحظات أولى دليلها عيني، غير تاريخي، لقد تقدمت دراسات هذا ليس مكان عرضها عن الاصل الأول للأعداد المدعوة في اللسان الأروبي بالأعداد العربية وقدمت براهين كثيرة على أصلها العربي ولولا النزعة الاستبقائية (= المازوخية) التي اصابت العرب، في هذا الزمن لما ارتفعت أصوات تنحنح بنسبتها إلى غير العرب.

هنا نريد أن نقارن بين أشكال الحروف العربية وأشكال الارقام العربية وسنفعل شيئا شبيها بما فعلناه في دراستنا للنقوش العربية العتيقّة ونشرناه في «مجلة الدراسات الادبية واللسانية» الفاسية ثم في كتابنا «الطبيعة والتمثال» المنشور. سنحقق المقارنة حرفا حرفا أو حرفا بعدد وسيكون الاعتقاد الذي نجربه أو نمحصه هو أن الاعداد ليست إلا تحريفات للحروف أو أن هذه ليست إلا تحريفات لتلك من الناحية الشكلية الهندسية ويتصل بهذا ان يظن ان مخترع الحروف ومخترع الأرقام شخص واحد أشاع ذلك كله.

ما قصة هذا الاعتقاد ؟ لننظر إلى رقم (7) ولنلاحظ أن علاقته بحرف (و) ثابتة فليس العدد إلا كتابة نمطية لحرف الواو يشبه ما نعرف من أنماط للكتابة الواحدة كاللاتينية والعبرية.

ليس الرقم (7) الا كتابة تربيعية للكتابة التدويرية البينة في حرف الواو العربي، لنترك هذا إلى رقم (2) فنلاحظ أنه ليس إلا مقلوب الحاء أو الجيم أو الخاء (ح) وكأن مخترع الخط شاء أن يخترع شكل الاعداد - أو العكس - فاشتق هذا من ذاك، لنترك هذا مرة اخرى إلى رقم (4) إنه لا يبدو عليه اي علاقة بشكل من أشكال الخط العربي، لكن يبدو ولثاني وهلة انه ليس إلا كتابة واقفه تربيعية للعين، لحرف العين (ع). حرف العين يقعد هناك على ظهره فجعله مخترع العدد واقفا على رجل واحدة. ويتأكد هذا بالنظر إلى رقم (5) الذي يمكن ان يشبه حرف الكاف في كتابة تربيعية او ان يشبه حرف الياء المعرقة في آخر الكلام (ي) وفي الحالتين يكون مخترع الحروف وقد اشتق الرقم كما في الحالات الاخرى بتقوية الطابع التربيعي للصورة الرقمية وبتحويل قامتها من القعود إلى القيام كما في حال رقم (4) أو بالتربيع المعزز كما في الرقم (7) أو بالتنكيس كما في الرقم (2) أو بالإقامة كما سيرد علينا في الوقم (6) أما في الرقم (5) فقد اشتقه بتحويل الشكل من القعود إلى القيام كحاله في رقم (4) واما رقم (6) فبينة علاقته بشكل حرف القاف أو الفاء وعمل به ما عمل مع الاربعة والخمسة وهو التحويل من القعود إلى القيام ويشبه حرف الثلاثة (3) فقرابته بالسين أو الشين وشكلهما واضحة وعمل به ما عمل مع الأربعة والخمسة من إقامة بعد قعود ولم يبق لنا الآن من الاعداد إلا رقم (9) وهو قريب من شكل الميم (م) ورقم (1) وهو قريب من حرف (ا) الالف . وهذان الرقمان لم يستدعيا كتابة هذه الكلمة فرقم الواحد والثلاثة والتسعة معلومة علاقتها بالحروف العربية

ولكنها كانت لا تكفي لاثبات الدليل مادامت معها أرقام لا تضبط علاقتها الاشتقاقية بالحروف العربية وإنما خفيت تلك العلاقة لما سبق أن بيناه من تقعيد وإقامة وتنكيس وتربيع وإني أرى أن أجمل شئ هو ما عمله المخترع حين قلب حرف الحاء (أو الجيم والخاء) المعروف ورمز به إلى رقم اثنين.

وبقي رقم آخر هو الصفر(0) واذا كانت الارقام الاخرى حروفا عربية فعدت أو أقيمت أو نكست أو ربعت فإن رقم الصفر هو السكون متروكا على حاله، وبهذا يكون كل كاتب بالارقام كاتبا بالحروف العربية وإن كنت أخاف من أذى من نشر هذه الكلمة فهو أن يهب فدم أو أفدام فيحارب الارقام العربية المشتقة من الحروف العربية كما بينا، فيحارب تلك الحروف العالمية الآن وان يفعل ذلك باسم حجة بائخة كالتي يشقشقون بها عند حديثهم عن العربية ولن يفعل ذلك إلا إن ضم إلى عداوته للعربيه عداوة جديدة لهذه الارقام التي تضحك عليه بعروبتها واما الارقام المدعوة بالهندية فلها حديث آخر، لكن نسينا رقما في غمرة ما نكرناه وهو رقم (8) ولو لم نذكره هنا لقيل ظلما بسقوط الدليل وماهو بساقط، إن رقم الثمانية ليس إلا كتابة تدويرية لحرف «لام الف» اي «لا» وهو معدود عند أهل الحروف في الحروف المفردة لا المركبة وكذلك كانوا يعلمونه في المدارس الابتدائية في الخمسينيات وربما كان لذلك علاقة بما نثبته هنا من حروفية الارقام الحسابية. وغاية الأمر في هذا أن مرتب الارقام اصطفي من الحروف العربية عشرة حروف دور بعضها وربع ونكس وقعد وأقام البعض الآخر ولكنه لم يستر العلاقات الشبهية أبدا بين الاصل المأخوذ عنه وهو الحروف والفرع المأخوذ وهو الارقام العشرة وإن كان من شيء يرجى الآن فهو أن يتابع ما فعله الأول فتؤخذ الرموز الرياضية من بقية الحروف العربيه التي تركها الاول.

الدليل الكتابي

وأحب ان لا تنتهي هذه الكلمة دون ذكر دليل من ثوب آخر وهو دليل القراءة : من المعلوم أن الحروف العربية والكتابة المؤلفة منها تقرأ من اليمين إلى اليسار ومن المعلوم أن الترقيم كتابة فإن كان أصل الاعداد الحسابيه هو الحروف العربية وكان مخترعهما واحدا فمن الواجب ان تكون الكتابة الرقمية مشابهة في الاتجاه القرائي للكتابة الحروفية. ذلك واجب وهو واقع بالفعل فإن الارقام تقرأ من اليمين إلى اليسار كما يقرأ الخط العربي وبقيت دار الآحاد هي الأولى على اليمين ثم تتبعها في اتجاه اليسار منازل الأعداد فرقم (1592) مكتوب من اليمين إلى اليسار بدليل كون الأصغر مقدما على الاكبر وبدليل أعظم هو أنك لا تقرأ رقم (1) هناك ألفا إلا بعد قراءتك اليمينية بحسابك عدد الاعداد من أول المجموعة الرقمية اي من يمينها فأنت تقرأ من اليمين لتعرف المنازل وعددها ثم تحكم بعد ذلك بأن رقم (1) رمز لعدد ألف. ومثل ذلك تفعله برقم (5) أو (9) في ذلك العدد المركب. ولو زعمنا ان مقتبسي الاعداد العربية انتبهوا إلى أصلها في الحروف العربية ونظام الكتابة العربية وارادوا ان يحولوا ذلك إلى ما يناسب اتجاه الكتابة عندهم كالكتابة اللاتينيه لكتبوا الرقم المذكور قبل هكذا (2951) ولكان هو الرقم (1592) في الحقيقة مكتوبا في اتجاه ينلسب المعروف في الخط اللاتيني. ومعنى ذلك ان هناك فرقا بين الرقم وبين الخط اللاتيني. ومعنى ذلك ان هناك فرقا بين الرقم وبين كتابه الرقم وأن الرقم يكتب بكتابات أو يجوز فيه أن يكتب بكتابات كثيرة ولكن عليك أن تقرأه وأنت عالم بالكتابة التي وضع عليها فإن قرأت الرقم (2951) وأنت تظن أنه مكتوب بالنظام اللاتيني -وإن كانت أرقامه حروفا عربية- قرأته هكذا: ألف وخمسمائة وتسعون واثنان أو: واثنان وتسعون، وإن ظننت أنه مكتوب بالنظام العربي قرأته هكذا : واحد وخمسون وتسعمائة وألفان.

أما القراءة الشائعة: الفان وتسعمائة وواحد وخمسون، فهي قراءة من اليسار إلى اليمين في «ألف وتسعمائة» مختلطة بقراءة من اليمين إلى اليسار في «واحد وخمسون» والناطق بها لا يجيزها إلا بعد القراءة اليمينية التي تحدد له المنازل. ومعنى ذلك ان هناك فرقا بين القراءة وبين نظام الكتابة العددية كالفرق الذي بين هذا النظام وبين الرقم سواء كان مركبا ام فردا. إن الرقم المركب الواحد كيفما كان نظامه الكتابي يقرأ قراءات كثيرة يجيزها النظام الكتابي الرقمي كلها وانما يمنع بعضها ويفرض صورة واحدة منها النظام التأليفي اللغوي فالرقم (1592) مكتوب بنظام رقمي عربي من اليمين إلى اليسار وأنت تستطيع أن تقرأه في النظام أو الأنظمة التأليفية العربية بأشكال مختلفة نذكر بعضها فيما يلي:

1) - ألف وخمسمائة واثنان وتسعون
2) - اثنان وتسعون وخمسمائة وألف
3) - خمسمائة وتسعون واثنان وألف
4) - اثنان وألف وتسعون وخمسمائة

ولا تقف القراءات الممكنة عند هذا الحد وكلها مقبولة من الناحية العددية ولكن واحدا منها مقبول في العربية وهو الثاني الذي يراعي اتجاه الكتابة الخطية العربية واتجاه منازل الكتابة العددية العربية. اذن لا معنى للاحتجاج بالقراءة التي تمضي من اليسار إلى اليمين كالقراءة الفرنسية أو التي تخلط بين الاتجاهين كالقراءة المعروفة في الدوارج العربية، لا معنى للاحتجاج بذلك ردا على قولنا بيمينية الكتابة العددية العربية فإن الموضوع هو نظام الكتابة العددية في الارقام المركبة لا نظام القراءة الذي تتحكم فيه شرائع لغوية ليس هذا مكان عرضها. إن إيجاز ما تقدم يتلخص في التمييز بين الرقم المركب وبين

كتابة الرقم المركب (أو المفرد) وبين نظام القراءة أي نظام قراءة الارقام المركبة في اللغات التي خلق الله تعالى وحديثنا هنا عن علاقة الكتابة بين الرقم المركب وبين الخط المركب وقد تبين ان الرقم المركب الشائع الآن في الارض كلها موافق لنظام الكتابة الخطية في الحروف العربية وأنه دخل إلى الاستعمال في حضارات وثقافات غير عربية محتفظا بأصله العربي الذي يدل عليه أمران : الشكل الهندسي للأرقام ذات الاصل الحروفي العربي واتجاهها من اليمين إلى اليسار، وتبين أيضا ان قراءته من اليسار إلى اليمين كما هو الحال في لغات أوربية أو بالمزج كما هو في الدوارج لا يعني شيئا في موضوع النظام الكتابي للارقام العربية وان قراءته من اليسار إلى اليمين لا تعني انه مكتوب من اليسار إلى اليمين وان الدليل في ذلك هو ترتيب نظام المنازل العددية من آحاد ومئات وألوف كالذي فعلناه حين كتبنا العدد الذي ضربناه هنا مثالا فغيرناه إلى (2951)، فلو زعمنا ان الارقام المركبة كانت تكتب بهذه الطريقة فإنك لا تستطيع أن تقرأها إلا إذا عرفت اتجاهها الكتابي أو منازلها واذا عرفت أنه كاتجاه الخط اللاتيني فلك ان تقرأه كما تشاء بما تقضي به لغتك وعلى كل يظل الرقم سرا ممتنعا على قراءة القارئين حتى يعلم نظامه الكتابي فليس أول ما يعلم فيه كيفية قراءته في اللغات المعنية ولكن أول ذلك نظامه الكتابي وإنما انجررنا إلى هذا لما زعمنا في أول هذه الفقرة ان الارقام المركبة المعروفة ذات الاصل الحروفي العربي لها نظام كتابي عربي لم يغيره احد حتى يومنا ودخل إلى الانظمة اللغوية المختلفة عنه وقرئ فيها بما يناسب شرائعها اللغوية فهو يقرأ في الفرنسية بشكل وفي اليابانية بشكل آخر ولكنه رقم مكتوب على النظام العربي وذو أصل حروفي عربي، ولنختم هذا كله بمثال آخر نقرب به ما سقناه في هذه الكلمة ولنزعم ان خطا أيما خط يقوم على نظام غير سطري مستقيم كالخط العربي أو الخط اللاتيني،

لنزعم أنه يقوم على النظام التالي : أن الكتابة فيه من اليمين إلى اليسار ولكن لا تكتب الحروف على وتيرة واحدة بل يكتب الثاني فوق السابق مرة واحدة ثم يكتب الثالث على وتيرة الثاني ثم يكتب الرابع فوق الثالث. هذه الكتابة تؤدي إلى كتابة مثل الفعل «كتبت» هكذا:

ت
|
ت ـــــ ب
|
ك

ولنزعم الآن ان مخترع الحروف أحب أن يوقع على نظام الكتابة العددية نظام الكتابة الخطية، اذن سيكتب الرقم المثالي في هذه الكلمة هكذا :

1
|
5 ـــــ 9
|
2

لو حدث هذا ونقل ناقلون نظام الكتابة العددية، هذا النظام السلمي إلى خطوطهم ذات النظام المستقيم لعلم انهم اقتبسوه من اللغة ذات الخط الحروفي السلمي : وملكانوا ليستطيعوا إنكارا لذلك لمباينة السلمية الخطية للمستقيمية مباينة قهرية وانما يشفى الأمر حين ينقل ناقلون رموزا من لغة ذات خط مستقيم إلى أخريات ذوات خطوط مستقيمة وتغطي القراءات الجائزة في شرائع تلك اللغات نظام الكتابة العددية الدال على الأصل.

وبين أن الفرق بين الاستقامة والانكسار السلمي في الخط أبين من الفرق بين الاتجاه اليميني واليساري وأعصى على الملاحظة وأقرب إلى أن لا تمحوه القراءات في اللغات المختلفة.

الرباط — د. أحمد العلوي (*)

ملاحظة : لم أثقل هذه الكلمة بالمراجع التي يسهل جمعها وتصنيفها هنا لأن المراد بها وضع اليد على جزئيات ضائعة وذلك هو الغرض والمخاطب بهذه الكلمة موفر ومظنون فيه أنه يعلم الحوار الجاري حول هذا الموضوع وليس تلميذا يعلم. ماذا يبقى في ذهنك من الرواية إن كشفت لك مراجعها ولم تكتشفها بنفسك في نفسك.

(*) أستاذ اللسانيات كلية الآداب ـ الرباط